

التعليقات الدامغات على ما كتبه الأخ عبدالباسط المشهداني من دلالات متهافتات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فقد اطلعتُ على كلمة منشورة للأخ أبي عمر عبدالباسط المشهداني سدد الله في قناة تسمى (من هم الصعافقة) على التلكرام، حاول فيها الأخ عبدالباسط أن يذكر أربع دلالات تثبت تبديع الشيخ محمد بن هادي حفظه الله لـ (الصعافقة)، وبالتالي يثبت تناقض الشيخ محمد بين (هذا التبديع الذي زعمه الأخ عبدالباسط هنا) وبين (تصريح الشيخ محمد الأخير بصوته بأنه لا يُدَّع الصعافقة).

فنظرتُ في هذه الدلالات الأربع فاستغربتُ كما استغرب الكثير من إخواني الذين قرأوا هذا المنشور؛ لأنَّ هذه الدلالات متهافتة لا يمكن أن تكون في مقابل ذلك القول الصريح بعدم التبديع فضلاً عن دعوى التناقض والتخليط!، ولهذا عزمْتُ على كتابة هذه التعليقات، وبالله التوفيق.

قال الأخ عبدالباسط سدد الله:

((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد))

أقول:

من باب التنبيه والفائدة: السنة أن يقول المتكلم بعد الشئ على الله عز وجل والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم (أما بعد)، ولا يقتصر فيقول: (وبعد)، ولا يزيد عليها فيقول: (ثم أما بعد).

قال الشيخ محمد آدم الأثيوبي حفظه الله في شرح "نزهة النظر" الشريط الأول عند قول الحافظ ابن حجر "أما بعد": ((("أما بعد" هي السنة، السنة للخطيب أو لمن يؤلف الكتاب أن يقول "أما بعد"، لأنَّ المنقولَ عن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبه الكثيرة وفي مخاطباته للناس يقول "أما بعد"، ما قال "وبعد".

"وبعد" هذه من استحسانات العلماء، وإن تقدَّم مثلاً استعمالها مسلم في مقدمته، أولاً جاء بـ "أما بعد" ثم في آخره قال "وبعد"، فهذه لا ينبغي أن يعوّد الإنسان لسانه إلا ما ثبت في السنة، ولذلك الإمام البخاري رحمه الله تعالى عقد باباً في كتاب الجمعة: "باب قول الخطيب: أما بعد"، ثم أورد هناك أحاديث يقول فيها "أما بعد".

ومن الغريب المستعمل الآن يقول: "ثم أما بعد"، "ثم" هذا من استحسانات بعض الناس وليس من السنة، لا ينبغي أن يزيد.

كونوا على السنة، على المسلم أن يحرص كلّ الحرص على تطبيق السنة قولاً وفعلاً واعتقاداً، فذهب أهل السنة أو طريقة أهل السنة أهل الحديث وسط بين الأمم لا يُغالون ولا يُقصرون، بل هم وسط، ما صحَّ لديهم يستعملونه، وأما استحسانات بعض الناس إذا جرينا معه نخرج من السنة تماماً مثل استحسانات الفقهاء)) انتهى كلام الأثيوبي.

قال الأخ عبدالباسط سده الله:

((فإنَّ مما يدل على تناقض الشيخ محمد بن هادي المدخلي وتخبُّطه في قضية تدعي من يسميهم بالصعافقة عدة أمور))
أقول:

التناقض لا يستبعد من هو دون الأنبياء والمرسلين، فالعلماء قد يقع أحدهم في تناقض كما أنه قد يخطأ، ولا يستثنى أحد منهم من هذا، وهذا ما عليه عقيدة أهل السنة والجماعة، قال الشيخ ربيع حفظه الله في "براءة الأئمَّة ممَّا يَهِتُّهم به أهلُ المَهانة والحَيانة الجُهلاء": ((فإن قلت: إني أرى غلوّاً شديداً في نظرة فالح إلى أقوال السلف وابن تيمية تشبه غلو الروافض في أمتهم حيث يدعون لهم العصمة.

فأقول لك:

نعم يُلَمَس هذا منه؛ لكن فيما يوافق هواه!، فما وافق هواه فهو الحق عنده وعند حزبه.

وأعترف لك أنَّ هذا يخالف الكتاب والسنة ومنهج السلف رضوان الله عليهم في التعامل مع أقوال السلف؛ ذلك التعامل الواعي القائم على أنه لا عصمة إلا للأنبياء فيما يبلغونه، بل يعتقدون أنه قد يحصل الخطأ من الأنبياء، وميزتهم أنَّ الله ينهمهم إلى ذلك ولا يُقرُّهم على الخطأ.

أما غير الأنبياء من الصحابة والتابعين وسائر الأئمَّة المجتهدين: فإنهم عندهم يُصَيَّبون ويُخطئون؛ فما أصابوا فيه الحقَّ فلهم أجران، وما أخطأوا فيه فلهم أجر واحد، ويقولون: "كلُّ يُؤخذ من قوله ويُردُّ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم".
ويقرر شيخ الإسلام أنَّ العلماء قد يخطئون حتى في العلميات (العقائد) فيعذرون في أخطائهم ما داموا قد بذلوا أقصى وسعهم في طلب الحق.

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله في "القواعد النورانية" تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي (ص150): "وقد بيَّنتُ أنَّ التناقض واقعٌ من كل عالم غير النبيين"، ونحن ندينُ الله أنَّ الخطأ والتناقض يقع من العلماء - شيخ الإسلام أو غيره - كما هو عقيدة أهل السنة)) انتهى كلام الشيخ ربيع.

إذن نحن لا نستبعد أن يقع أحد الأئمَّة الكبار من المتقدمين في تناقض في بعض أقواله أو مذهبه فضلاً أن نستبعد أن يقع عالم من العلماء المعاصرين في ذلك، لكن هذا لا يخص عالماً دون الآخر.

فلو أننا مثلاً: ذكرنا بالدليل القاطع أنَّ العالم الفلاني وقع في تناقض في (قضية قتال)، فمرة قال: بوجوب القتال والنصرة مع طرف ما؛ مع أنَّ الطرفين يقاتل معهم سلفيون!، ثم أفتى بالقتال مع من استقرَّ له الأمر؛ وقد استقرَّ الأمر للطرفين في المدن التي سيطروا عليها!، ثم قال في آخر المطاف: هذه فوضى وفتنة.

أو تناقض العالم في (شخص) ما، فمرة زكَّاه، ثم جرحه بعد أن ظهرت مخالفاته الصريحة، ثم تراجع عن جرحه واعتذر له مع عدم تراجع ذلك الشخص عن مخالفاته!، ثم جرحه بعد أن ظهرت له مخالفة جديدة دون سابقاتها بكثير!.

فهل يعدُّ الأخ عبدالباسط: هذا تناقضاً؟

أم سيعمل قاعدة: "الذي يدور مع الحق والدليل لا يُسمى كلامه تناقضاً وإن اختلف الكلام" كما أعملها لنفسه كما سيأتي بيانه قريباً؟!

لكن أين الدليل الذي يوجب هذا التراجع وإعمال هذه القاعدة؟!

ولماذا لا تعتذر يا أخ عبدالباسط للشيخ محمد بن هادي بهذه القاعدة كما تعتذر لغيره من المشايخ أو كما تعتذر لنفسك؟! ثم لا يخفى عليك يا أخ عبدالباسط أنَّ (التناقض) شيء و (التخبط) شيء آخر، فالتناقض: اختلاف الكلام على وجه التضاد في موضعين، وأما التخبط: فهو التحرك والسير بعشوائية وفوضى دون عقل ولا ضابط؛ ومنه التخبط المذكور في قوله تعالى: "لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ".

فهل من حسن الأدب أن يُخاطب طالب علم عالماً بوصف "التخبط" بدعوى أنه تناقض في مسألة معينة؟! تترك الجواب للأخ عبدالباسط.

ثم لينظر القارئ إلى صنيع الأخ عبدالباسط في هذه الفتنة؛ كلامه في أولها وكلامه في آخرها، هل يعدُّ متناقضاً متخبطاً؟!

1- قال الأخ عبدالباسط في "تغريدة" في حسابه الخاص: ((الشيخ محمد بن هادي المدخلي إمام من أئمة الدعوة السلفية في هذا العصر بشهادة كبار العلماء. وسواء أخطأ في ترجيح بعض الأشخاص وتعديلهم أو أصاب: لا يؤثر ذلك على إمامته وتقدمه في العلم والدعوة، فهو جبل شامخ على منهج كبار الأئمة كابن باز والألباني والعثيمين والفوزان والربيع والجابري)).

2- وفي منشور على صفحة الفيس بوك قال فيه: ((أنصح نفسي وغيري من السلفيين - خاصة في العراق - بأن يتقوا الله تعالى في السر والعلن، وأن يلزموا غرز العلماء الكبار، وأن يصونوا ألسنتهم من الطعن فيهم وقلوبهم من إساءة الظن بهم، وأن لا يتدخلوا في الخلاف الحاصل بين العلماء، وأن يتركوا هذا الخلاف للعلماء أنفسهم)).

وأردف هذا المنشور بكلام آخر قال فيه: ((والله يا أخي كلامي واضح جداً، وذلك أني قلت: "وأن يصونوا ألسنتهم من الطعن فيهم، وأن يصونوا قلوبهم من إساءة الظن فيهم"، فمن وصف الشيخ محمد بـ "الأفعى" فقد تعدى وأساء، الشيخ ربيع خطأ الشيخ محمد بالأدلة الواضحة ولم يصفه بمثل هذه الأوصاف، فالواجب لزوم كلام العلماء الكبار وعدم التقدّم بين أيديهم، فمن لزوم غرزهم نجا، ومن خالفهم وترك منهمجهم ضلَّ)).

3- ثم سئل (عبر الواتساب) عن قوله في هذا الخلاف الحاصل؟ فقال [وكلامه منشور]: ((أنا قلت: الواجب على السلفيين متابعة كلام العلماء الكبار وعدم الخروج عنهم، وضبط القواعد السلفية في هذه الأبواب، ومعرفة خطأ الشيخ محمد بن هادي، وعدم متابعتة في ذلك، بل الواجب الحذر من هذه الأخطاء وتحذير الشباب من الوقوع فيها، ولا بدّ من معرفة أنَّ الشيخ محمد بن هادي خالف منهج العلماء الراسيخين، ولهذا لا يجوز متابعتة في ذلك أو تقليده أو التعصب له، والله أعلم)).

4- ثم بعد ذلك نشر كلامه هذا الذي نحن بصدد التعليق عليه هنا.

ومن تأمل في كلامه الأول: (فهو جبل شامخ على منهج كبار الأئمة كابن باز والألباني والعثيمين والفوزان والربيع والجابري) وقارنه مع كلامه الآخر: (الشيخ محمد بن هادي خالف منهج العلماء الراسخين)، رأى التناقض واضحاً. ومن نظر إلى نصيحته (وأن لا يتدخلوا في الخلاف الحاصل بين العلماء، وأن يتركوا هذا الخلاف للعلماء أنفسهم) وقارنها مع تدخله بعد ذلك في منشوره الذي قال فيه: (ومعرفة خطأ الشيخ محمد بن هادي، وعدم متابعتة في ذلك، بل الواجب الحذر من هذه الأخطاء وتحذير الشباب من الوقوع فيها)، وهذه دعوة للتدخل صريحة، علم تناقضه بين نصيحته الأولى وبين كلامه هذا!.

وكذلك من نظر إلى كلامه في الدفاع عن الشيخ محمد: (وأن يصونوا ألسنتهم من الطعن فيهم وقلوبهم من إساءة الظن بهم) وقارنه مع وصفه للشيخ محمد لاحقاً بـ (التخبط) و (خالف منهج العلماء الراسخين)، لاحظ التناقض في كلام الأخ عبدالباسط. والأخ عبدالباسط سدد الله اعتراف بأنه متناقض في (رسالة بينه وبين أحد الإخوة السلفيين عبر الواتساب)، لكنه رجع عن هذا الاعتراف الصريح في الرسالة نفسها، واعتذر لنفسه، وزعم أن اختلاف كلامه هو من باب أنه يدور مع الحق والدليل حيث دار!.

ونص رسالته إلى الأخ هي: ((كلامي هذا قديم قبل كلام المشايخ وتحذيرهم، ثم هم الآن يتركون كلام المشايخ ولا يعبئون بذلك ثم ينظروا لكلام غيرهم وما فيه من التناقض، نعم نحن متناقضون في كلامنا لقلة علمنا، إذا كانوا صادقين فليتمسكوا بكلام المشايخ ولا يلتفتوا لكلام غيرهم. وهناك قاعدة علمية: "الذي يدور مع الحق والدليل لا يسمى كلامه تناقضاً وإن اختلف الكلام"، فما زال أهل العلم يتراجعون عن كلامهم لظهور الأدلة لهم، ولا يسمى كلامهم تناقضاً، إنما التناقض من ترك الحق والدليل واتبع والهوى)).

أقول:

كلامه هذا فيه مغالطات.

أولاً/ الأصل عند تنازع العلماء يجب الرجوع إلى الدليل، لا أن تمسك بقول أحدهم أو ننصح ببعضهم دون البعض، فكلام العلماء يحتج له بالدليل لا يحتج به كالدليل، كما أن القواعد العلمية تقرر أن الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمل، وأن من علم حجة على من لم يعلم، وأن كلام المثبت مقدم على كلام النافي؛ لأنَّ عنده زيادة علم.

ثانياً/ لو نظرنا بعين الإنصاف لرأينا التناقض في بعض مواقف المشايخ الآخرين وتعاملهم في علاج هذه الفتنة، ولكن أنا لا أرى من الحكمة الآن التمثيل ولا التدليل على ذلك، لأنَّ هذه الطريقة تزعزع الثقة بهؤلاء المشايخ في نفوس الكثير من السلفيين، وهذه غاية هؤلاء الصعافقة، والله المستعان.

ثالثاً/ دعوى الأخ عبدالباسط أنَّ كلامه الأول في الشاء على الشيخ محمد بن هادي حفظه الله كان قبل كلام المشايخ وتحذيرهم، هذه دعوى غير دقيقة!، فكلامه كان بعد كلام الشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد حفظهما الله في عدم الالتفات إلى تحذير الشيخ محمد بن هادي.

فقد سئل الشيخ عبيد الجابري حفظه الله بتاريخ 2017/11/18 عن الطعن في عبدالإله الرفاعي فقال: ((هو من خواص طلابنا، ولا تغتروا بتحذير ابن هادي، الشيخ محمد بن هادي لا تغتروا به، ولا تهتموا به، ولا تلقوا له على بال أبداً)). وعُرض على الشيخ ربيع حفظه الله بتاريخ ٢٨ صفر ١٤٣٩هـ تحذير الشيخ محمد من مشاركة (عبدالإله الرفاعي، وعبدالواحد المدخلي، وعبدالمعطي الرحيلي، وعرفات المحمدي، وبندر الخيري، وعبدالواحد قافز، ومحمد البتار) في دورة في المغرب فقال: ((نصيحتي لهم ألا يستمعوا لمن يريد أن يفرّق بينهم، وألا يتابعوا شيخاً واحداً بقية المشايخ يخالفونه)).

وكلام الأخ عبدالباسط الأول كان بتاريخ 2017/12/22 والموافق 4 ربيع الآخر 1439هـ، أي بعد كلام الشيخين السابق. بل كان كلام الأخ عبدالباسط بعد محاضرة "آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته" بثلاثة أيام، لأنّ المحاضرة كانت في 1 ربيع الآخر 1439هـ، وهذا يعني أنه دافع عن الشيخ محمد وأثنى عليه بعد سماعه لمحاضرتة هذه!، فما الذي تغيّر بعد ذلك؟ ومن المتغيّر؟

رابعاً/ اعترف الأخ عبدالباسط في أول كلامه هذا أنه وقع في التناقض لقلة علمه!، ورحم الله عبداً عرف قدر نفسه، فكيف يرد مثله على عالم كبير بل على (إمام من أئمة الدعوة السلفية في هذا العصر بشهادة كبار العلماء) على حدّ وصف عبدالباسط نفسه؟!

ثم بعد ذلك ينقض آخر كلامه أوله فيزعم الأخ عبدالباسط أنه لم يقع في التناقض وإنما تراجع بعد أن ظهر له الحق والدليل، والسؤال المطروح الآن: فهل وقع منه التناقض؟ أم لم يقع؟ أم يعدّ اختلاف أول كلامه مع آخره (في رسالة واحدة) مثلاً على التناقض؟!

خامساً/ لماذا لا يُعمل الأخ عبدالباسط قاعدة "الذي يدور مع الحق والدليل لا يسمى كلامه تناقضاً وإن اختلف الكلام" مع الشيخ محمد بن هادي الذي وصفه بالتناقض والتخبط؟! أم أنّ هذه القواعد خالصة لهم من دون الناس؟!

ثم كيف عرف الأخ عبدالباسط الحق ورجع إليه؟ وما هو الدليل الذي عرف به الحق؟

الناظر في كلام الأخ عبدالباسط يلاحظ أنّ الحق عنده هو ما قاله الشيخ ربيع حفظه الله فحسب، وأنّ الدليل عنده هو ما يقوله الشيخ ربيع حفظه الله، فالأخ عبدالباسط يدور مع الشيخ ربيع لا مع الدليل والحق، فإذا قال الشيخ ربيع: محمد بن هادي ما عنده ذرة دليل، سلّم الأخ عبدالباسط واستسلم وقال: محمد بن هادي ما عنده ذرة دليل؛ ولو اطلع بنفسه على أدلة صريحة تدين الصعافقة بالكذب وإثارة الفتن والتحريش بين المشايخ وغير ذلك!!، ولو كان يُنكر هو على هؤلاء الصعافقة تصرفات كثيرة من قبل كما حدثنا بذلك!.

لأنَّ الأخ عبدالباسط الآن يعدُّ تخطئة الشيخ ربيع أو مخالفة الشيخ ربيع في هذا النفي طعنًا في الشيخ ربيع ويفتح باباً لأهل البدع في إسقاط أحكام الشيخ ربيع السابقة!، ولهذا هو يوجب الأخذ بكلام الشيخ ربيع ولو كان يخالف الواقع الثابت أو يخالف طريقة الشيخ ربيع المعهودة عنه!؛ بل ولو كان الأخ عبدالباسط يُنكره في قرارة نفسه كموضوع "بيانات الأشخاص والمساجد والمراكز ودور الحديث والبلدان والمدن" فلا يصحَّح بخطأ هذه البيانات إلا في جلسات خاصة أو مع إخوة خواص!، فإذا لم يكن هذا هو عين التقليد والتعصب لأقوال المشايخ وآرائهم فلا ندري ما هو؟!!

قال الشيخ ربيع حفظه الله في شريط "مناظرة حول الأوضاع في أفغانستان/1": ((المهم إنَّ خطر الطاغوت على كثير من الأمة حتى على كثير من السلفيين، لو كان سلفياً يقول: اتبع فلاناً وبتمسك به ويرد من أجله ويوالي من أجله ويعادي من أجله؟!)).

لأننا وجدنا كثيراً من السلفيين يدور حول الأشخاص لا يدور حول الحق، هذا مرض خطير، إيّانا أن ندور مع الأشخاص، فيجب أن نزن الأشخاص بالحق، لا نزن الحق بالأشخاص، وأن نعرف الرجال بالحق، لا نعرف الحق بالرجال)).

قال الأخ عبدالباسط سده الله:

((أولاً: أن كلمة الصعافقة بحد ذاتها تدل على تبديع من يرميهم بها، كما ذكر ذلك هو في شرحه للفظ الصعافقة فقال: "الصعافقة هم الذين ليس لديهم رأس مال في جميع الأمور، ففي العلم لا شيء عندهم، وفي الدنيا والدرهم والدنانير لا شيء عندهم، فأما الذي يهمننا فهو باب العلم قد روي في هذا عن قتادة -رحمه الله تعالى [الصحيح أنه الشعبي لا قتادة] أنه قال: خذوا ما جاءكم عن أصحاب رسول الله ودعوا عنكم ما جاء عن هؤلاء الصعافقة، [لفظه الصحيح كما عند أبي عبيد في الغريب والبغوي في شرح السنة وابن الأثير في النهاية: "مَا جَاءَكَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخُذْهُ، وَدَعْ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الصَّعَافِقَةُ"]، يعني الذين لا علم عندهم، يريد به: أهل الابتداع، والذين لا علم عندهم، فعليكم بالسنة وعليكم بالأخبار النبوية في هذا، عليكم بأهل العلم خذوا عنهم".

<http://cutt.us/oK6MB>

فكلامه هنا في تفسير كلمة الصعافقة يدلُّ دلالة واضحة دون أدنى ريب أو شك بأن هذه اللفظة تدل على تبديع من يوصف بها)).

أقول:

أولاً/ رجعتُ إلى رابط الصوتية فسمعتُ لها تكملة مهمة لم يذكرها الأخ عبدالباسط هنا في تفريغ كلام الشيخ محمد بن هادي حفظه الله، وهي قوله: ((عليكم بأهل العلم خذوا عنهم، أما الذي ليس لديه رأس مال فهؤلاء صعاليك صعافقة، فكما أنَّ هذا لا مال له فهو صُغفوق، فالصعافقة في العلم: هم الذين لا علم عندهم، ما عندهم رأس مال في العلم)).

فهذا تعريف من قبل الشيخ محمد للصعافقة، وليس فيه ذكر (الابتداع) هنا، فلماذا ترك الأخ عبدالباسط نقل هذا الكلام واكتفى بكلام (قد) يحتمل فهمين على أعلى تقدير؟!

ثانياً/ قول الشيخ محمد بن هادي: ((الصعافقة: يعني الذين لا علم عندهم، يريد به: أهل الابتداع، والذين لا علم عندهم))، هذا الكلام عدّه الأخ عبدالباسط دلالة واضحة دون أدنى ريب أو شك على تبديع الشيخ محمد بن هادي للصعافقة، ولا أدري كيف فهم منه التبديع فضلاً أن يكون من قبيل الواضح الصريح؟!

فالشيخ محمد قال في أول كلامه لبيان معنى لفظ الصعافقة: ((يعني: الذين لا علم عندهم))، وليس في هذا تبديع بلا أدنى ريب، والأخ عبدالباسط لم يلتفت إليه!، ثم قال: ((يريد به: أهل الابتداع، والذين لا علم عندهم))، والعطف في أصل لغة العرب يفيد المغايرة، فوصف (الصعافقة) يطلق على أهل الابتداع ويطلق على الذين لا علم عندهم، فهما صنفان من الناس يُطلق عليهما هذا الوصف.

ولعلّ السبب الذي أوقع الأخ عبدالباسط في هذا (الفهم الخاطئ) أنه لم يراع مقتضى (العطف) في كلام الشيخ محمد، فظنَّ أنَّ الصعافقة يُراد بهم أهل الابتداع الذين لا علم عندهم، والشيخ محمد ذكر صنفين من الناس (أهل الابتداع) و (الذين لا علم عندهم)، وأكّد على الصنف الثاني في (أول) كلامه وفي (آخره)، لكنَّ الأخ عبدالباسط لم يلتفت إلى الأول وترك الآخر!.

ثم إنَّ لفظة (أهل الابتداع) تختلف عن لفظة (أهل البدع)، فقد يبتدع المرء بعض البدع ولا يكون من أهل البدع لعدم قيام الحجة عليه، والأخ عبدالباسط فهم من لفظة (أهل الابتداع) التبديع جزماً دون أي احتمال!، وليس الأمر كذلك.

وفي مثل هذه الحالة (الفهم الخاطئ) يتنزّل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الرد على البكري" 2 / 703: ((وأما إذا كان اللفظ دالاً على المراد، وجعل بعض الناس معناه من غير تفريط من المتكلم: فالدرك على المستمع لا على المتكلم)).

ثالثاً/ على فهم الأخ عبدالباسط لكلام الشيخ محمد بن هادي يكون أهل البدع صنفين؛ أهل بدع الذين لا علم عندهم وهم الصعافقة، وأهل بدع الذين عندهم علم ولا يطلق عليهم وصف الصعافقة، فهل يلتزم الأخ عبدالباسط بهذا؟! ثم هل العلم الذي عند أهل البدع ينفع أم يضر؟!

لو كان ما عندهم من علم هو من قبيل العلم النافع لأرشدهم إلى معرفة الحق، ولكنَّ أهل البدع من قبيل الرؤوس الجهال الذين أفتوا الناس بغير علم عند قبض العلماء فضلوهم وأضلُّوا، فأَي علم هذا الذي عندهم؟!

ولهذا يدخل أهل البدع في وصف (الصعافقة) من هذه الجهة إن كان الشيخ محمد بن هادي يُريد بـ (أهل الابتداع) أهل البدع.

رابعاً/ كان من المفترض على الأخ عبدالباسط أن يبحث عن مراد الإمام الشعبي رحمه الله من كلمة (صعافقة) هل يُريد بها التبديع أم لا؟ لأنَّ الإمام الشعبي هو صاحب هذا الإطلاق، والشيخ محمد بن هادي تبعه عليه، قبل أن يقرر عبدالباسط: "أنَّ كلمة الصعافقة بحد ذاتها تدلُّ على تبديع من يرميهم بها"!!

ولقد بحثت عن مراد الإمام الشعبي رحمه الله من إطلاق هذا الوصف (الصعافقة) في زمانه فرأيت أنه كان يُطلقه على (أهل الرأي) الذين يكثران الاستدلال بالرأي والقياس لقلة بضاعتهم في الأحاديث والآثار:

قال ابن منظور في "لسان العرب": ((وَالصَّاعِقَةُ: قوم يشهدون الشُّوقَ وليست عندهم رؤوس أموال ولا نَقْدَ عندهم؛ فإذا اشترى التُّجَّارُ شيئاً دخلوا معهم فيه، واحدٌ صَعْفَقٌ وَصَعْفَقِيٌّ وَصَعْفُوقٌ وهو الذي لا مال له، وكذلك كل من ليس له رأس مال، وفي حديث الشعبي: "ما جاءك عن أصحاب محمد فخذهُ ودَعْ ما يقول هؤلاء الصَّاعِقَةُ" أراد: أَنَّ هؤلاء ليس عندهم فَهْ ولا علم بمنزلة أولئك التجار الذين ليس لهم رؤوس أموال، وفي حديثه الآخر: أنه سئل عن رجل أفطر يوماً من رمضان؟ فقال: "ما تقول فيه الصَّاعِقَةُ؟!)).

وقال الإمام البغوي رحمه الله في "شرح السنة": ((قال الشعبي: "ما جاءك عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخذهُ، ودَعْ ما يقول هؤلاء الصعافقة"، قيل: الصعافقة الذين يدخلون السوق بلا رأس مال، وقيل: هم رذالة الناس، أراد الذين لا علم لهم، فهم بمنزلة التجار الذين ليس لهم رأس مال)).

وأخرج الإمام ابن بطة رحمه الله في "الإبانة الكبرى" بسنده: ((عَنْ صَالِحِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: إِنَّمَا هَلَكْتُمْ حِينَ تَرَكْتُمُ الْآثَارَ وَأَخَذْتُمُ بِالْقِيَاسِ، لَقَدْ بَغَضَ إِلَيَّ هَذَا الْمَسْجِدُ، بَلْ هُوَ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ كُنَاسَةِ دَارِي مَعْشَرَ الصَّاعِقَةِ، وَالصَّاعِقَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَفْدُونَ إِلَى الْأَسْوَاقِ فِي زِيِّ التُّجَّارِ لَيْسَ لَهُمْ رُءُوسُ أَمْوَالٍ، إِنَّمَا رَأْسُ مَالٍ أَحَدُهُمُ الْكَلَامُ، وَالْعَامَّةُ تُسَمَّى مِنْ كَانَ هَذَا مُهْلَسًا)).

وفي سند آخر قال: ((عَنْ صَالِحِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الشَّعْبِيِّ فَلَمَّا حَازَيْنَا الْمَسْجِدَ قَالَ: «لَقَدْ بَغَضَ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الْأَرَائِيُونَ هَذَا الْمَسْجِدَ حَتَّى صَارَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ كُنَاسَةِ دَارِي»، زَادَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فِي حَدِيثِهِ: "وَفِي الْمَسْجِدِ يَوْمَئِذٍ قَوْمٌ رُءُوسُ أَمْوَالِهِمُ الْكَلَامُ").

ونقل بعده عن الإمام الشعبي قوله: «مَا مِنْ كَلِمَةٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ»، وقوله: «مَا حَدَّثُوكَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبِلْ عَلَيْهِ، وَمَا حَدَّثُوكَ عَنْ رَأْسِهِمْ فَأَلْتِهِ فِي الْحُشِّ».

وفي "الطبقات الكبرى" لابن سعد: ((عن الشعبي قال: "لقد أتى عليّ زمانٌ وما من مجلس أحب إليّ أن أجلس فيه من هذا المسجد، فلكناسة اليوم أجلس عليها أحب إليّ من أن أجلس في هذا المسجد"، وكان يقول إذا مرّ عليهم: "ما يقول هؤلاء الصعافقة؟ ما قالوا لك برأيهم فبل عليه، وما حدثوك عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخذ به").

وبهذا يتبين لنا أنَّ مراد الإمام الشعبي رحمه الله من لفظة "صعافقة" أهل الرأي والقياس الذين تركوا طلب الأحاديث والآثار، ومعلوم أنَّ وصف (فلان من أهل الرأي) ليس تبديعاً لمن رُمي به، فلقد أُطلق على بعض العلماء وصف (أهل الرأي) ككثير من فقهاء الكوفة ولم يقل أحدٌ من أهل العلم هذا تبديع لهم!

فمن أين فهم الأخ عبدالباسط "أنَّ كلمة الصعافقة بحد ذاتها تدلُّ على تبديع من يرميهم بها"؟!!

ثم ما يقول الأخ عبدالباسط فيما قاله الشيخ ربيع حفظه الله في بعض مجالسه بتاريخ 11 جمادى الأولى 1439هـ [والكلام منشور]: ((الذين يطعنون في إخوانهم بأنهم صعاقة هم الصعاقة))؟! هل يُعدُّ هذا تبديعاً لهم أيضاً؟!
ننتظر الجواب.

قال الأخ عبدالباسط سدد الله:

((ثانياً: وَمِمَّا يدل على أن الشيخ محمد بن هادي يبدع الصعاقة أنه لم ينسبهم لأهل السنة أو السلفيين، بل اختار لهم اسماً ووصفاً مبايناً لاسم ووصف أهل السنة فسأهم بـ (الصعاقة)، وصار يطلق عليهم هذا الاسم في كل مجالسه، وهذا يدل على أنهم ليسوا من أهل السنة عنده.

ولو كان يراهم من أهل السنة لنسبهم للسنة وأهلها؛ فلو أنه قال عنهم: صعاقيق أهل السنة أو جمال أهل السنة أو غير هذه الأوصاف لدلَّ على أنه لا يبدعهم، لكن مع عدم ذلك فكلامه صريح في تبديعهم وإخراجهم من وصف أهل السنة)). أقول:

أولاً/ الشيخ محمد بن هادي حفظه الله قال في بداية محاضرته "آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته": ((اليوم أقول: الآن آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته وأن ينثر شيئاً مما في كناناته، والله ما كنتُ أحب ذلك، يقول ابن قدامة رحمه الله في مقدمة رسالته "تحريم النظر في كتب الكلام": "أما والله إني ما أحب فضيحة أصحابنا"، يعني: أهل الحديث والسنة، لأنَّ هذا يُشمت الأعداء.

ولكن إن كان المبطل يتأذى في باطله بطريقة اللؤماء، والمظلوم يغض الطرف جرياً على طريقة الكرماء؛ ويكتفي بالإيماءات والتلميحات لعلها تؤدِّي الغرض وتنبذ وتكفي عن التصريحات، إلا أنَّ أهل الباطل لا يعجبهم ذلك، لا يعجبهم أن تسير في هذه المسالك فتستر عليهم، وهم يسعون إلى الفضح لأنفسهم، فيظنُّ من لا علم عنده أنَّ هذا إنما هو من باب الضعف أو العجز أو الجبن أو الإفلاس...)).

ونصُّ كلام ابن قدامة رحمه الله - الذي ذكره الشيخ محمد بالمعنى - هو: ((وما عادي ذكر معائب أصحابنا وإني لأحب ستر عوراتهم)).

فالشيخ محمد بن هادي افتتح محاضرته المشهورة بهذا النقل الذي صرَّح به أنه يتكلَّم عن معائب وفضائح بعض المنتسبين لأهل الحديث والسنة بعد أن تبادوا في الباطل بسبب السكوت عنهم، وإن كان الكلام فيهم يشمت بهم أعداء السنة، لكنَّ مفسدة السكوت عنهم أعظم بعد أن تفاقم أمرهم.

فكيف يقول الأخ عبدالباسط أنَّ الشيخ محمد بن هادي لم ينسبهم إلى أهل السنة؟!

ثانياً/ وصف الصعافقة لم يحدثه الشيخ محمد بن هادي، وإنما أطلقه الإمام الشعبي على أهل الرأي والقياس، وقد تقدّم أنّ هذا الاسم والوصف ليس مبايناً لاسم أهل السنة ولا يوجب تبديعاً لمن رُمي به، وإنما أطلق من باب تمييز (أهل الرأي والقياس) عن (أهل الحديث والأثر).

ثالثاً/ كثيراً ما يُنكر أئمة السلف وعلماء العصر من أخذ العلم عن (الأصاغر) وينصحون بالرجوع إلى (الأكابر)، والآثار معروفة في ذلك، والأصاغر عند أهل العلم قد يُطلق على (أهل البدع) وقد يُطلق على (صغار الأسنان الأحداث أهل العجلة والسفه والطيش)، ومع هذا لا يعدُّ إطلاق وصف (الأصاغر) على قوم تبديعاً لهم كما هو معلوم؛ ولو أكثر المتكلم من التحذير عن أخذ العلم عن الأصاغر في مجالسه وكتاباته، فكذلك وصف (الصعافقة)، فتأمل في هذا.

رابعاً/ لا يلزم نسبة (وصف) مذموم إلى أهل السنة عدم تبديع المتصفين به، فبعض المعاصرين (ومنهم الشيخ ربيع حفظه الله) يُطلق وصف (مرجئة أهل السنة) على مرجئة الفقهاء، ومعلوم تبديع السلف لهم كما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. خامساً/ قول الأخ عبدالباسط: "فكلامه صريح في تبديعهم وإخراجهم من وصف أهل السنة".

لا أدري أين هذا الكلام الصريح؟

ولماذا لا يخرجونه وينتهي الأمر؟

والأغرب من ذلك أنهم علموا (الكلام الصريح) في عدم تبديع الشيخ محمد للصعافقة وعدم تضليله لهم و (بصوته الواضح) ومع هذا لا زالوا حتى هذه الساعة يعرضون عنه بالكلية وينسبون للشيخ محمد تبديع الصعافقة وإخراجهم من السلفية!!، وهذا جارٍ على أصل خبيث من أصول الحدادية الذي فاقوا به طريقة الخوارج كما قال الشيخ ربيع حفظه الله في "كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني": ((أقول: إنّ هذا لمن أكذب الكذب، فقد صرحتُ مراراً بتكفير تارك العمل [أقول: تراجع الشيخ ربيع عن هذا القول بعد ذلك]، ولكن الحدادية لهم أصلٌ خبيثٌ، وهو أنهم إذا ألصقوا بإنسان قولاً هو بريء منه ويعلن براءته منه، فإنهم يصرون على الاستمرار على رمي ذلك المظلوم بما ألصقوه به، فهم بهذا الأصل الخبيث يفوقون الخوارج)).

قال الأخ عبدالباسط سدد الله:

((ثالثاً: تشهيره بهم وتحذير الناس منهم بهذه الطريقة التي سلكها لا يمكن حملها إلا على تبديعه لهم، فالشيخ محمد بن هادي لم يترك طريقة من طرق التحذير إلا وسلكها، بل صار جلُّ كلامه ودروسه ومجالسه في التحذير منهم وبيان شرهم على حدِّ زعمه، وهذا إذا دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على تبديعه لهم وإخراجهم من وصف أهل السنة بالكلية)).

أقول:

أولاً/ باب التحذير أوسع من باب التبديع، والتحذير لا يستوجب التبديع.

قال الشيخ ربيع حفظه الله في مقاله "أهل البدع يدخلون في جرح أئمة الحديث دخولاً أولياً، وغير أهل البدع يدخلون في تحذيرهم دون شك": ((فهذا الخليفة الراشد يُحذّر من أناس غير مبتدعين، فمن قال: "إنَّ التحذير لا يكون إلا من أهل البدع" فقد أتى بما لا يعرفه المسلمون ولا آباؤهم، فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه الفقيه يحذّر من البدع ويحذّر من زيغة الحكيم، ويحذّر من المشتهرات والمتشابهات من كلام الحكيم، وهذا الحكيم قد يكون إماماً من أئمة السنة والحق، وفي كلامه رد على من يقول: "إنه لا يحذّر إلا من أهل البدع").

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله في محاضرة "الأجوبة السلفية على الأسئلة القطرية": ((إنَّ التحذير شيء والتبديع شيء آخر، التحذير لا يستوجب التبديع، قد يُحذّر من شخص هو في نفسه طيب وحسن وسليم، لكن عنده تخطيطات، يخلط في كلامه ما بين سنة وبدعة، فهذا ترد بدعته)).

ثانياً/ الشدة في إنكار المخالفات في موضعها المناسب منقبة وليست مذمة، وهي مشروعة والأدلة عليها معلومة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يُشدّد القول ويُغلّظ الكلام في إنكار بعض الأخطاء التي يراها أو يسمعها أو يعلمها، وكذلك كان الصحابة وسلفنا الصالح؛ ولو كان الخطي من خيار الناس، قال ابن الجوزي في "مناقب الإمام أحمد": ((وقد كان الإمام أحمد بن حنبل لشدة تمسكه بالسنة ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأخيار إذا صدر منهم ما يخالف السنة، وكلامه ذلك محمول على النصيحة للدين)).

وقد كان الشيخ عبيد الجابري حفظه الله يُحذّر من بعض السلفيين بكلام شديد ولم يقل أحدٌ من السلفيين أنَّ كلامه محمول على تبديعه لهم!، بل الآن الشيخ ربيع حفظه الله وصف الشيخ محمد بن هادي حفظه الله بأوصاف شديدة ولم يقل أحدٌ منكم أنَّ الشيخ ربيعاً يُدّع الشيخ محمداً!.

فما لكم كيف تحكمون؟!

ثالثاً/ قول الأخ عبدالباسط: ((فالشيخ محمد بن هادي لم يترك طريقة من طرق التحذير إلا وسلكها، بل صار جلُّ كلامه ودروسه ومجالسه في التحذير منهم وبيان شرهم على حدِّ زعمه)) هذا فيه تهويل واضح، فالشيخ محمد بن هادي حفظه الله ترك الرد على كلام المشايخ الذين حذّروا منه، وترك الرد على المقالات والبيانات التي صدرت فيه، وانشغل بنشر العلم في دورات ومحاضرات ولقاءات في مدن مختلفة في شرح المتون السلفية وفي تصحيح المسار نحو أخذ العلم عن الأكابر والأئمة والحذر من الأصاغر والمتشبهين بالعلماء وليسوا منهم والحذر من أخذ العلم عن الذين ثبت عليهم الكذب والجهل وعدم الأهلية.

نعم الشيخ محمد يتطرق في بعض محاضراته هذه إلى الحذر من أخذ العلم عن (الصعاققة) ويبيّن حالهم أحياناً ويُسأل عن بعض أخطائهم وعن فتنهم فيجيب بما فتح الله عليه، وهذا مما لا يعاب عليه أبداً، فالفتن إذا ظهرت والمخالفات إذا وقعت وجب على أهل العلم بيان الأمر، وفتنة (الصعاققة) في هذا العصر فتنة عظيمة، وقد شكى منها مشايخ آخرون غير الشيخ محمد.

وإذا كان الأخ عبدالباسط مصراً على تهويله هذا:

فما قوله في التحذيرات المتكررة بألفاظ شديدة بين الحين والآخر من قبل المشايخ الكبار في الشيخ محمد بن هادي؟! وما قوله في البيانات الكثيرة الصادرة من مختلف البلدان في البراءة من الشيخ محمد بن هادي بمراجعة المشايخ وإذنه في نشرها؟!

وما قوله في هذا الكم من المقالات والردود التي تسلط فيها المجاهيل وبعض السفهاء والجهلة على الشيخ محمد بن هادي طعناً وتحقيراً وكذباً عليه؛ وبعضها قرئت على الشيخ ربيع؟!

فإذا كان الأخ عبدالباسط لم يبصر هذا ولم يلاحظه فلا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله عز وجل له بأن يرزقه البصر والبصيرة في معرفة الأمور على حقيقتها وأن يرزقه الإنصاف والعدل عند الكلام عليها.

رابعاً/ قول الأخ عبدالباسط: ((وهذا إذا دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على تبديعه لهم وإخراجهم من وصف أهل السنة بالكلية)). والله لو كنت يا أخ عبدالباسط منصفاً لقلت هذا الكلام على تحذيرات الشيخ ربيع حفظه الله من أخيه الشيخ محمد بن هادي حفظه الله، ولكن الإنصاف عزيز.

فالشيخ ربيع وصف طريقة الشيخ محمد بن هادي بـ (أخس من الحدادية)، وعدَّ الشيخ محمد بن هادي (أشدَّ من عدنان عرعور والمأربي والحلي) وهم رؤوس أهل التميع كما تعلم، وعدَّ فتنة عبدالرحمن عبدالحالق القطبي المحترق والتكفيري الجلد (ما تصل عشر معشار فتنة محمد بن هادي)، وعدَّ الشيخ محمد بن هادي طاعناً في السلفيين بغير حجة ولا دليل مفرقاً لهم في مختلف البلدان بالثرثرة والقال والقييل!، وحذَّر منه ومن الحضور من دروسه ومن يقف معه أو يسكت عنه أو يدافع!، وقال: محمد بن هادي ما عنده علم ولا مؤلَّف وهو كسول!، وعدَّ ظالماً للسلفيين قاذفاً في أعراضهم!، إلى آخر تحذيرات الشيخ ربيع منه، وهي معلومة عندك.

فلماذا لا يدلُّ هذا على تبديع الشيخ محمد؟!!!

وقد أصبح بعض الناس - ممن يرى أنَّ الحق مع الشيخ ربيع في هذه الفتنة - متعجباً من عدم تبديع الشيخ ربيع لمحمد بن هادي بعد هذه التحذيرات والألفاظ الشديدة!، ولا زال الكثير منهم ينتظر هذا الحكم على أحر من الجمر، بل منهم من مهَّد له وانهى فأصبح عنده لا فرق بين أن يصدر هذا التبديع الآن أو يتأخر قليلاً أو كثيراً، فهو يعامل محمد بن هادي معاملة أهل البدع بلا أدنى تفريق!.

فلماذا لا يدلُّ هذا على تبديع الشيخ ربيع للشيخ محمد بن هادي؟!

أم هو الكيل بمكيالين؟!

قال الأخ عبدالباسط سدده الله:

((رابعا: شهادة من شهد على الشيخ محمد بن هادي بأنه يبدع من يسميهم بالصعافقة، وأنهم ليسوا بسلفيين.

https://e.top4top.net/p_956jxzei1.jpg)).

أقول:

أولاً/ هذه الشهادة من الأخ عبدالله مهاوش تقابلها شهادة من الأخ أبي عبدالله المدني - وهو من المقربين للشيخ محمد بن هادي - وقد نصّ فيها على أنّ الشيخ محمد بن هادي لا يعرف عبدالله مهاوش!، كما في حساب (متابع السلفيين) على تويتر. ثانياً/ الأخ عبدالله مهاوش معروف عندنا هو أخ سلفي طيب ويحب السلفيين ويتودد إليهم ويسعى في حل المشاكل بينهم ولكن لا يوثق بنقله ولا بما يفهمه من كلام!، فالرجل ضعيف في العلم والفهم والضبط، ولا يعتمد على خبره لا في نقل الكلام إلى العلماء ولا في نقل الكلام من العلماء!، وقد جرّب عليه السلفيون ذلك أكثر من مرة.

وقد سمعتُ للأخ عبدالله مهاوش صوتية غريبة منشورة في "الفيس بوك" يصرّح فيها لمشايخ أهل الرضوانية خاصة بمشروعية الرشوة وتزوير الوثائق الرسمية كالشهادة الجامعية لمن ليس عنده شهادة أصلاً من أجل الحصول على وظائف دينية في المساجد بدعوى إعادة الحق المسلوب وإذا وسّد الأمر إلى غير أهله، فمثله حقيقة لا يعتمد على خبره، والله أعلم. رابط الصوتية:

https://j.top4top.net/m_779gvhz61.mp3

والصوتية منشورة في هذا المقال:

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=154842455217976&id=100020766679197

ثالثاً/ الشيخ محمد بن هادي صرّح بنفسه وصوته أنه لا يُبدع هؤلاء الصعافقة ولا يضلّهم، وأنهم قرييون من أهل الأهواء أي ليسوا منهم، وهم ملحقون بهم في تصرفاتهم وأفعالهم كالكذب والفجور واتباع الهوى ونحو ذلك، فشهادة عبدالله مهاوش في مقابل هذا التصريح لا وزن لها ولا قيمة في ميزان العلم والعدل.

قال الأخ عبدالباسط سدده الله:

((والعجيب أن الشيخ محمد بن هادي بعد هذا كله يصرح بأنه لا يبدع من يسميهم بالصعافقة ويقسم على ذلك.

وهذا والله من أعظم التناقض وأبينه!!)).

أقول:

أولاً/ هذا اعتراف من قبل الأخ عبدالباسط أنّ الشيخ محمد بن هادي يُصرّح بعدم تبديع الصعافقة ويقسم بالله على ذلك، فلماذا إذن الإصرار على إلصاق تهمة تبديع الصعافقة به حتى الآن؟!

ثانياً/ القارئ المنصف يرى أنَّ الأخ عبدالباسط يقارن بين (الكلام الصريح) للشيخ محمد بن هادي بصوته بعدم تبديع الصعافقة وبين (الفهم الخاطئ) أو (الدلالات المتهافنة) أو (الشهادة ممن لا يعتمد على خبره) أنَّ الشيخ محمد بن هادي يُبدع الصعافقة ويخرجهم من السلفية.

فهل يعتبر هذا من قبيل التناقض؟!

فضلاً أن يقال فيه: ((وهذا والله من أعظم التناقض وأبينه))؟!

أم هو التشغيب والتهويل الذي اعتدناه من الأخ عبدالباسط المشهدي في وصف الأشياء وتضخيمها؟!
ترك الجواب للقارئ المنصف.

قال الأخ عبدالباسط سدد الله:

((فهل يعامل المخطئ من أهل السنة بهذا التعامل؟!

وهل يوصف المخطئ من أهل السنة بهذه الأوصاف؟!

وهل يشهر بالمخطئ من أهل السنة بهذا التشهير؟!

وهل يحذر من المخطئ من أهل السنة بهذا التحذير؟!

فهذا لا يمكن أبداً على قواعد أهل السنة والجماعة وعلى منهج العلماء الربانيين، وإنما يمكن هذا على قواعد الحداية ومنهجهم)).
أقول:

والله هذه الأسئلة هي هي تطرح عليكم يا أخ عبدالباسط في موقفكم من الشيخ محمد بن هادي!

فإما أن تعتقدوا أنَّ الشيخ محمد بن هادي مبتدع، فصرِّحوا بتبديعه، والمبتدع يجب التشديد عليه والتغليظ فلا تثريب عليكم.
وإما أنكم تعتقدون أنه عالم مخطئ في تجريح بعض الأشخاص كما وصفته أنت في تغريدتك الأولى؛ فهل تعاملكم هذا معه يدلُّ على تخطئته مع حفظ مكانته كما هو منهج السلف في الموقف من أخطاء العلماء؟!

فإذا كنتم يا أخ عبدالباسط تتعجبون وتستغربون وتستنكرون تعامل الشيخ محمد بن هادي لبعض الأشخاص ممن تعرف جيداً الكثير من أخطائهم - وهم لا يعدون أن يكونوا طلبة علم على أعلى تقدير - بهذه الشدة والغلظة مع أنه لا يبدعهم، فنحن أولى بالاستغراب منكم في تعاملكم مع خطأ عالم كبير كنت تصفه أنت بـ (إمام من أئمة الدعوة السلفية بشهادة العلماء الكبار) بهذه الشدة والغلظة مع كونكم لا تبدعونه؟!

فأي الفريقين أحقُّ بالأمن؟!

وأما (قواعد الحداية ومنهجهم)، فأصلهم الخيث هو كما قال الشيخ ربيع: ((الحداية لهم أصلٌ خبيثٌ: وهو أنهم إذا ألصقوا بإنسان قولاً هو بريء منه ويعلن براءته منه، فإنهم يصرون على الاستمرار على رمي ذلك المظلوم بما ألصقوه به))، وإصراركم

على إصااق تبديع الصعافقة بالشيوخ محمد بن هادي وهو يعلن البراءة منه يدلُّ على أنكم على خطى هؤلاء الحداذية، بالإضافة إلى أصول أخرى وسمات توافقون فيها سمات الحداذية، والله المستعان.

وأما الشيخ محمد بن هادي حفظه الله فهو من أوائل الذين حاربوا الحداذية وردوا عليهم، ولهذا قال فيه أستاذة ووالده الشيخ ربيع حفظه الله في "أسئلة وأجوبة على مشكلات فالح": ((وقد ظهر لك جلياً بطلان ما يدَّعيه فالح بأنَّ ربيعاً قد خالف العلماء والمسلمين وخالف أئمة الدعوة وخالف الإمام أحمد، وادَّعى أنَّ هؤلاء جميعاً معه ولا سيما أئمة الدعوة الذين يتمسَّح بهم وهم برءاء من منهجه.

وقد ألَّف الشيخ محمد بن هادي المدخلي كتاباً سماه "الإقناع بما جاء عن أئمة الدعوة من الأقوال في الإتياع"، جمع فيه من أقوال أئمة الدعوة السلفية النجدية، جمعه للرد على دعوة حداذية مكرة تدعو إلى التقليد وتمسَّح بأئمة الدعوة وتدَّعي أنهم مقلِّدة، فجاء هذا الكتاب وما تضمَّنه صواعق على الحداذية، ولا يزال هو وأمثاله صواعق على دعاة الحداذية الجديدة، فمن شاء فليرجع إلى هذا الكتاب ليظهر له بطلان دعاوى الحداذية)).

قال الأخ عبدالباسط سده الله:

((وأخيراً فإنَّ العجب يكبر أكثر فأكثر لما ترى مواقف مقلدة الشيخ محمد بن هادي والذين كانوا بالأمس القريب من طلبة العلم المدافعين عن السنة وأهلها وعلمائها والمحاربين للبدعة وأهلها ورموزها، واليوم يقلدون الشيخ محمد بن هادي في تبديعه للسلفيين وطعنه فيهم وتحذيره منهم، تاركين نصيح العلماء الربانيين وتوجيههم، بل صاروا يطعنون في العلماء بشتى أنواع الطعونات الظالمة التي لا يمكن أن يوصف بها صغار طلاب العلم فضلاً عن غيرهم، والله المستعان)).

أقول:

أما دعاواك (تبديع الشيخ محمد بن هادي للسلفيين)، فهذا تناقضٌ منك يخالف ما ذكرته أنت قبل قليل من (كلام صريح) للشيخ محمد في عدم تبديعهم!، وهذا أيضاً إصرارٌ منك على تهمة الشيخ محمد بما يعلن البراءة منه!، فأعيدك بالله أن توافق الحداذية في أصلهم الخبيث، وأحذرك أن يكون خصمك يوم القيامة عالماً بريئاً من هذه التهمة الباطلة، وإني لك ناصح أمين. وأما دعاوى الطعن في العلماء والتقليد:

فأثبت العرش ثم انقش!

والدعاوى ما لم تقيموا عليها ... بيناتٍ أصحابها أدعياء

أين الطعن في العلماء؟!

الذي رأيناه من الأخ عبدالباسط في بعض تغريداته وكتاباتة أنه يعدُّ تخطئة الشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد في موقفهما من الشيخ محمد بن هادي من الطعن في العلماء الكبار!، ويعدُّ الرد على بعض كلامهما أو كتاباتهما بعلم وأدب وحسن خطاب من

الطعن في العلماء الكبار!، ويعُدُّ عدم قبول أحكامها الغليظة وتحذيراتها الشديدة من الشيخ محمد بن هادي من الطعن في العلماء الكبار!، ويعُدُّ قبول كلام الشيخ محمد بن هادي وتصويبه للأدلة الصريحة التي أقامها والتي تدين الصعافقة من الطعن في العلماء الكبار!، ويعُدُّ القول بإمكانية أن يخطئ الشيخان أو ينسيا أو يلبس عليهما في (قضية معينة) أو يحاطا ببطانة سوء تُقلِّب الحقائق وتزور الوقائع (أحياناً) أو أن يغيب عنها (بعض) الأمور ويطلع عليها علماء آخرون أو أن يحكما على نحو ما يسمعان من قبل بعض من يحسنان الظنَّ به ويكون الأمر على خلاف الحقيقة والواقع يعدُّ هذا كله من الطعن في العلماء الكبار!، والأمر ليس كذلك، وكلام العلماء في عدم اعتبار هذه الصور من الطعن في العلماء الكبار كثير ومعلوم في مواضعه، بل يعدُّ الأخ عبدالباسط طعونات أسامة عطايا وعبداللطيف الكردي وأمثالهم من المجروحين في الشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد من طعوناتنا نحن في العلماء الكبار!، ويحاول أن يضمَّ هؤلاء إلينا من باب التلبيس والتمويه!.

فإن كان الأخ عبدالباسط عنده كلام موثَّق على أحد طلبة العلم منا يثبت فيه الطعن في العلماء الكبار فنقول له: هذا الميدان يا حميدان، ودون ذلك خرط القتاد.

وأما التقليد، فمن هم أولى به؟ نحن أم أتم؟!!

الشيخ محمد بن هادي حفظه الله أقام الأدلة التي تدين هؤلاء الصعافقة بالكذب والخيانة والفجور والجهل واتباع الهوى وإثارة الفتن وتفريق السلفيين والتحريش بين العلماء والتناصر فيما بينهم على الباطل والتواطؤ على كتمان الحق، وخاصة في "قضية هاني بريك" و "محمد الإمام" و "أبي أيوب الهولندي" وغيرها من القضايا.

وهذه الأدلة منها ما هو موجود في "كشف النقاب" و "آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته" و "بعض محاضرات الشيخ محمد"، ومنها ما عرضه على الشيخ ربيع كـ "قضية البحرينيين" و "قضية مزمل فقيري" و "بعض التغريدات" التي تثبت تواطئ هذه البطانة مع عرفات ضد الشيخ محمد.

وأما بقية الأدلة فقد كتب فيها طلبته والمقربون منه كـ "نذير الصاعقة" الذي اطلع عليه الشيخ محمد واعتمده، وكذلك تراجعات القوم التي تثبت صدق الشيخ محمد فيما قاله فيهم من قبل، وتدل على كذب الصعافقة الذين أنكروا الأخطاء أولاً ثم أقروا بها وتراجعوا عنها بعد أن وصل الأمر إلى الشيخ ربيع!، وكذلك بعض ردود هؤلاء الصعافقة (الحمقى) التي أكّدت كلام الشيخ محمد بن هادي فيهم!، فهذه الأمور وغيرها منشورة ومعلومة، وقد أبصر هذه الأمور كلُّ سلفي منصف متجرد للحق غير متعصب للخلق.

فهل الذي أبصر هذه الأدلة الصريحة يعدُّ مقلداً للشيخ محمد بن هادي؟!!

أم الذي لا يعرف إلا أن يدندن بكلام الشيخ ربيع "محمد بن هادي طعن في السلفيين بغير حجة"! و "محمد بن هادي ما عنده أدلة"! مع أنَّ تلك الأدلة تعرض عليه موثقة بالتفصيل؟!!

وهل المقلد الذي يبحث ويبحث في (مقالات الطرفين وكتاباتهم) ويرى الأدلة بعينه التي تدين الصعافقة؟!!

أم المقلد الذي يوجب (الرجوع إلى أحكام الشيخ ربيع في هذا الخلاف الأخير) ولو عرضت عليه عشرات الأدلة التي تدين الصعاققة؟!!

يظهر أنَّ مصطلحا "الطعن في العلماء الكبار" و "التقليد" عند الأخ عبدالباسط لهما معان تختلف عن معانيها المعروفة، ولهذا يرمي بهما غيره!.

والغريب حقاً أنَّ عينيه لا تبصران (الطعن الصريح) في الشيخ محمد بن هادي!، ولا (التقليد القبيح) في إصدار البيانات على طريقة الحزبيين من مختلف البلدان في البراءة منه!، فنسأل الله عز وجل أن لا يحرمننا نعمة البصر والبصيرة حتى الممات.

قال الأخ عبدالباسط سدد الله:

((وفي الختام أنصح نفسي وجميع السلفيين بالالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة والارتباط بالعلماء الربانيين والالتزام بنصائحهم وتوجيهاتهم؛ فإن في ذلك النجاة من الفتن إن شاء الله تعالى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. كتبه أبو عمر عبدالباسط المشهدي)).

أقول:

ما أجمل الكلام، لكن أين العمل به؟!!

و (العلماء الربانيون) عند الأخ عبدالباسط هو الشيخ ربيع حفظه الله!، وإذا زاد عليه قال: الشيخ عبيد الجابري حفظه الله، وإذا زاد قال: الشيخ عبدالله البخاري حفظه الله، ولا أظنه يزيد عليهم!، وهذه حقيقة طامة كبيرة.

فبأي مستند شرعي أخرجتم الشيخ محمد بن هادي من (العلماء الربانيين)!!؟

ثم لو اختلف الشيخان الشيخ ربيع والشيخ عبيد في جرح أشخاص (كما حصل من قبل!)، فرأى الشيخ عبيد جرحهم والتحذير منهم ولم يذكر أدلة على ذلك!، بينما لا يرى الشيخ ربيع هذا الجرح معتبراً أو مفسراً، فهل يسقط الشيخ عبيد من قائمة (العلماء الربانيين) بهذا أيضاً؟!!

أنا أتكلّم مع الأخ عبدالباسط المشهدي بصفته حاصل على دكتوراه في الحديث، كم من الخلافات التي وقعت في كتب الجرح والتعديل بين العلماء المعتبرين في أشخاص كثيرين جرحاً وتعديلاً لاختلافهم في ثبوت الجرح وعدمه أو في اعتباره وعدم اعتباره؟! هل كلما حصل مثل هذا الخلاف السائع أسقطنا عالماً من قائمة (العلماء الربانيين)؟! وكما هي الخلافات التي وقعت بين علماء كبار سلفيين تكلم بعضهم في بعض فقال أهل العلم: كلام بعضهم في بعض يطوى ولا يروى ولا يلتفت إليه، ولم يقل منهم أحد: فلان خرج من قائمة (العلماء الربانيين)؟! فهذا هو منهج أهل السنة والجماعة فلماذا تخالفونه؟!!

فإن قلت: لكننا نرى أنَّ الشيخ محمد بن هادي قد (خالف منهج كبار العلماء الربانيين)، فالخلاف معه خلاف بين منهجين كالخلاف مع الحلبي والمأربي وأمثالهما؟

قلنا لكم: فالواجب عليكم الآن أن تذكروا للسلفيين الأصول السلفية التي خالفها الشيخ محمد بن هادي موثقة من كلامه، ثم تردون على هذه الأصول أصلاً أصلاً بالدليل والبرهان، كما فعل السلفيون مع الحلبي والمأربي وأمثالهما، وهذا ما لم نره حتى هذه الساعة من كبار مشايخنا ولا من كبار الصعافقة!، وبهذا تقيمون الحجة علينا كما قامت في فتنة الحلبي والمأربي وغيرهما، فإن وجدتم رداً بهذه الصفة فنرجو منكم أن ترشدونا إليه، لعلنا نجد ضالتنا فيه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

كتبه
السلفي الأبي